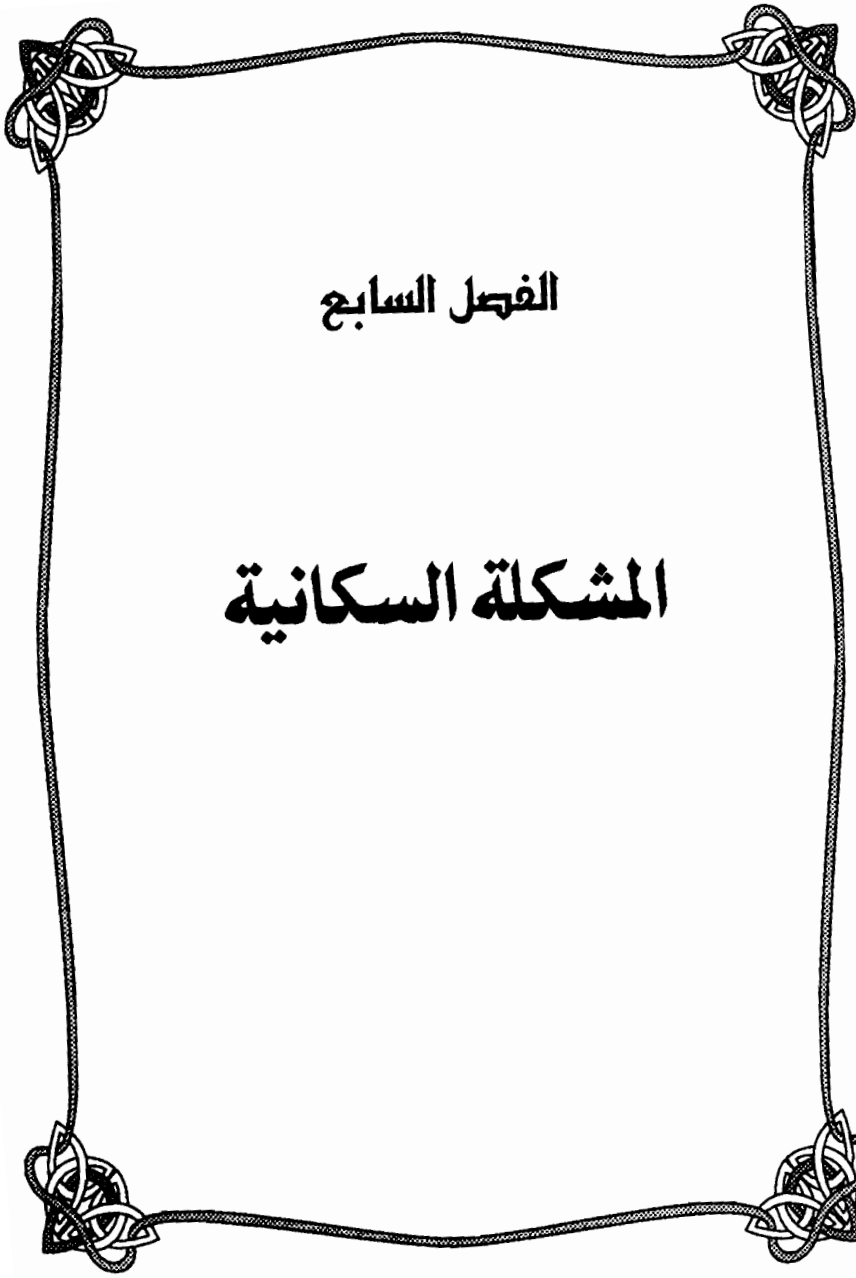

الفصل السابع

المشكلة السكانية

٧

يقال إن الإنسان هو مشكلة البيئة، ومعنى ذلك أن الإنسان عندما خلقه الله سبحانه وتعالى تفاعل مع البيئية عبر العصور، وكانت مواردها كافية ومتوازنة تماماً، ولكن مع تزايد أعداد السكان وارتفاع كثافاتهم فى عديد من الأماكن على سطح الأرض، بدأ الخلل يتسرب إلى هذه العلاقة المتوازنة، ومما زاد من تعقيد المشكلة أن الإنسان نفسه أصبح عدوانياً فى كثير من سلوكياته نحو البيئة، وهو أمر أدى إلى التدهور السريع فى عديد من إمكاناتها، ومن هنا وجدت المشكلة السكانية، وإلى جانب ذلك هناك مشكلة سكانية من نوع آخر، وهى تتمثل فى قلة أعداد السكان وزيادة الموارد عن الحاجة، وفى الوقت ذاته تظهر الحاجة إلى استخدام سكان من مناطق ذات كثافات عالية للعمل والإنتاج.. وفى جميع الأحوال نجد أن الإنسان أو السكان هم أنفسهم العامل الرئيسى فى نشأة هذه المشكلة؛ نتيجة لمفاهيم وسلوكيات وعادات ومعتقدات خاطئة، ومن هنا كان للتربية السكانية دور مهم فى هذا المجال، ولذلك فانه من المتوقع بعد دراستك لمادة هذا الفصل أن تكون قادراً على أن:

١- *تستنتج المفهوم الشامل للمشكلة السكانية.*
٢- *تحدد أنماط المشكلة السكانية فى أماكن متعددة.*
٣- *تكتشف كيفية تطور الوعى بالمشكلة السكانية وأسبابها.*
٤- *تستخلص العوامل المسئولة عن المشكلة السكانية.*
٥- *تقدر جهود الدولة فى سبيل مواجهة المشكلة السكانية.*
٦- *تحدد أبعاد ومقومات عملية التربية السكانية.*

٧- تستنتج الحلول والبدائل المناسبة لمواجهة المشكلة السكانية.
٨- تصل إلى صورة واضحة عن دور الفرد والمواطن إزاء المشكلة السكانية.

وإننا نتوقع أن تكون واعياً في أثناء دراستك لهذا الموضوع؛ فتلك الأهداف التى تصف ما يمكن أن يحدث من تغيرات فى النهاية، هذا كما أنك ستجد فى نهاية الفصل الأنشطة الإثرائية المكملة لمضمون هذا الفصل، وكذلك بعض الأسئلة التى تستهدف التحقق من مدى نجاحك فى إنجاز تلك الأهداف.

يقصد بالمشكلة السكانية الوضع القائم فى البلاد، عندما يزداد عدد الناس، دون أن يوافق هذه الزيادة ازدياد مناسب فى التعليم وفى المرافق الصحية وفى الاقتصاد، ويكون هذا النمو فى الكم دون الكيف.

ونقول بأن هناك مشكلة سكانية عندما توجد الظواهر التالية:

١- يكون النمو السكانى أكبر من النمو الاقتصادى.
٢- يكون الاستهلاك أكبر من الانتاج.
٣- يزداد طلب الأفراد لدخول المدارس، أو لدخول المستشفيات، أو للحصول على مسكن، أو للحصول على عمل أو على ما هو متوافر منها.

وهذا كله يعنى أن عناصر المشكلة السكانية يمكن تلخيصها فى نقطتين:

معدلات مرتفعة للزيادة السكانية من جانب، ومعدلات للتنمية لاتتناسب مع ارتفاع معدلات الزيادة السكانية من جانب آخر، مما يترتب عليه بالضرورة انخفاض مستوى المعيشة، أو بمعنى آخر فإن المشكلة الكبرى العاجلة هى اختلال التوازن بين معدل النمو السكانى من جهة، والمعرفة والمال والموارد اللازمة لسد حاجات الزيادات السكانية فى العالم من جهة أخرى.

والحقيقة أن المشكلة السكانية فى مصر ،هى جزء من المشكلة السكانية فى العالم، وقد يتضح لنا الحجم العالمى لهذا المشكلة إذا أدركنا أن هناك نحو ٥٠٠ مليون نسمة فى العالم - فى الدول النامية - يعانون من الجوع، وأن أكثر الدول

معاناة نتيجة أزمة الغذاء والقحط تقع فى أفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية، وتشير معدلات الزيادة السكانية فى معظم هذه الدول إلى انفجار سكانى محتوم.

لقد كان سكان العالم فى بداية القرن الثامن عشر (١٠٠٠) ألف مليون نسمة، وصل فى بداية السبعينيات من القرن العشرين إلى (٤٠٠٠) مليون نسمة، ويتوقع الخبراء أن يصل العدد فى عام ٢٠٠٠ إلى ٧٠٠٠ مليون نسمة.

فهل ازداد إنتاج الغذاء فى العالم وخاصة فى الدول النامية بهذه المعدلات؟ بالطبع لا!

فالسكان عندما يتزايدون؛ فهذا يعنى مساكن وخدمات وغذاء أكثر؛ بحيث نجد تلك الأعداد المتزايدة ما يكفيها لكى تعيش.

وينبغى أن ندرك أن الزيادة السكانية المتوقعة فى الدول الفقيرة تقدر بنحو ٨٣٪ من مجموع الزيادة السكانية العالمية، إذ تقدر الزيادة فى الجنس البشرى سنويـًا بنحو ٧٠ مليوناً من السكان، وأن ٥٥ مليوناً تقريباً فى البلاد النامية والفقيرة.

والحقيقة أنه على الرغم من خطورة المشكلة السكانية فى كثير من البلدان، إلا أنها لاتلفت أنظار الكثيرين، وبالتالى لاتجد العناية الكافية لمواجهتها، أو مواجهة ما يترتب عليها من خلل فى البيئة.

تطور الوعى بالمشكلة السكانية فى مصر:

إن المشكلة السكانية فى مصر إنما ترجع إلى اختلال التوازن بين عدد السكان والموارد الغذائية المتاحة، ولقد بدأ الوعى بالمشكلة السكانية فى مصر فى أواخر الثلاثينيات، حين عقد المؤتمر الدولى السادس لتنظيم النسل، ثم أعقب ذلك فترة من اللامبالاة حيال التطورات السكانية، ثم بدأت المحاولات الجادة نسبيا ما بين عام ١٩٥٠ ، ١٩٦١ ثم اكتسبت هذه المحاولات طابعاً رسميـًا حين ازداد اهتمام الدولة بالمشكلة السكانية؛ مما أدى إلى إقرار البرنامج القومى للسكان فى فبراير ١٩٦٦.

وترجع المشكلة السكانية فى مصر إلى ثبات معدلات المواليد، منذ بداية هذا القرن

حتى الآن عند مستوى مرتفع، يصل إلى متوسط ٤٣ فى الألف سنويا واتجاه معدلات الوفيات إلى الانخفاض فيما بعد الحرب العالمية الثانية؛ حيث انخفضت من ٢٧ فى الألف عام ١٩٤٧ إلى ١٥ فى الألف عام ١٩٦٥ ، ١٣,٩ فى الألف سنة ١٩٧٥[1]. وإذا ما استمرت معدلات المواليد مرتفعة، وانخفضت معدلات الوفيات (من المتوقع أن تصل إلى نسبة ١٠,١ فى الألف عام ٢٠٠٠)... فإن هذا يعنى انفجاراً سكانياً هائلاً، نظراً لاختلال التوازن بين معدلات تنمية الموارد وإنتاج الغذاء، ومعدلات النمو السكانى.

جاء هذا الخبر فى جريدة الأهرام سنة ١٩٩٨

أدت الجهود التى تبذلها وزارة الصحة فى جميع مجالات السكان والتنمية إلى انخفاض معدل النمو السكانى للفترة من ٨٦ إلى ٩٦، من ٢,٨٪ إلى ٢,١٪.

كما تركز الوزارة فى تعاونها مع صندوق الأمم المتحدة للسكان على مشروعات الإدارة والإعلام السكانى، ودعم البحوث الديموجرافية.. وأكد وزير الصحة والسكان على أهمية قضية السكان والتنمية وتوليها الحكومة الاهتمام الأكبر والدعم اللازم، والاهتمام بتدريب القيادات الحكومية وغير الحكومية على إدماج التغييرات الديموجرافية فى خطط التنمية الاجتماعية والاقتصادية فى مجالات التعليم والصحة العامة، والصحة الإنجابية، وتعزيز دور المرأة فى التنمية البشرية وإصحاح البيئة.

وأن وزارة الصحة تعتبر الدول المانحة والمنظمات الدولية شركاء فى تنفيذ البرامج السكانية، وبرامج صحة الإنجاب فى مصر، ومن هذا المنطلق ركزت الوزارة فى تعاونها مع صندوق الأمم المتحدة للسكان على جميع المشروعات السكانية.

---

(١) يزداد عدد السكان فى مصر بمعدل ١,٢٠٠,٠٠٠ مولود سنويـًا، وتستقبل مصر شهريـًا نحو١٠٠,٠٠٠ مولود؛ أى ما يعادل ٣,٣٣٠ كل يوم، ونحو ١٣٨ طفلاً كل ساعة، وأكثر من طفلين فى كل دقيقة.

اقرأ هذا الخبر جيداً، ثم:

١- اشرح المقصود بانخفاض معدل النمو السكانى.

٢- حدد أهمية البحوث الديموجرافية.

٣- وضح علاقة البحوث الديموجرافية بخطط التنمية.

وعلى سبيل المثال كان تعداد السكان فى مصر سنة ١٩١٧ مليون نسمة، ومن المتوقع أن يصل التعداد فى سنة ٢٠٠٠ إلى ٧٠ مليون نسمة، مما يعنى مضاعفة عدد السكان نحو خمسة مرات ونصف فى نحو ٨٣ عاماً، فهل تضاعفت الموارد لدينا على هذا النحو؟ والطبع لا، والدليل على ذلك أن الأرض المنزرعة زادت فى الـ ٦٠ سنة الأخيرة بنسبة ١٤٪، والمحاصيل الزراعية بنسبة ٢٪، بينما زاد السكان بنسبة ١٦٨٪، وبالتالى تناقص نصيب الفرد الواحد من نصف فدان فى عام ١٨٩٧ إلى نحو خمس فدان فى عام ١٩٦٠.

ولعل أبرز الظاهرات المتعلقة بتوزيع السكان فى مصر، هى التركيز الشديد لسكان مصر فى وادى النيل والدلتا فوق مساحة محدود من الأرض، ذلك أن ما يقرب من ٩٩٪ من جملة سكان مصر يحتشدون فوق مساحة تبلغ ٣٥,٠٠٠ كيلو متر مربع فقط؛ أى ما يوازى ٣,٥٪ من جملة مساحة مصر، البالغة نحو مليون كيلو متر مربع، فهناك تباين شديد فى كثافة السكان بين وادى النيل ودلتاه من جهة والصحارى المصرية من جهة ثانية، أما بالنسبة للوادى والدلتا فلعل أبرز ما يمكن ملاحظته فيما يتعلق بتوزيع السكان هو التباين الشديد فى كثافة السكان بين المدن والريف.

أسباب الزيادة السكانية فى مصر:

١- الزواج المبكر وخاصة فى الريف.

٢- اعتبار الأبناء (عصبة وعزوة) خاصة فى المناطق الريفية والقبلية.

٣- عدم توافر أسباب الترفيه والتسلية فى المناطق الريفية والصحراوية.

٤- اعتبار الأطفال مصدراً للدخل، ومن ثم السعى لإنجاب الأطفال للمعاونة وخاصة فى المناطق الريفية.

٥- اعتبار كثرة الأبناء أمان للزوجة، ومازال هذا المفهوم سائدا إذا؛تسعى المرأة للإنجاب بكثرة لكى تؤمن حياتها الزوجية ضد احتمال الطلاق وتعدد الزوجات.

٦- انخفاض المستوى التعليمى لكلا الزوجين؛ وما يترتب على ذلك من ارتفاع معدلات المواليد لوجود النزعة الاتكالية.

الآثار المترتبة على المشكلة السكانية فى مصر:

تعتبر الزيادة السكانية مسئولة عن:

١- نقص المواد التموينية وارتفاع الأسعار وانتشار السوق السوداء.

٢- زيادة الاستهلاك وانخفاض مستوى المعيشة وضعف الادخار.

٣- انخفاض مستوى دخل الفرد، مهما حاولت الدولة رفع الحد الأدنى من الأجور، وذلك لأن الزيادة فى الدخل القومى إنما يقابلها زيادة فى السكان، فضلاً عن أن ارتفاع الأسعار كفيل بأن يقضى على التحسن الملموس فى الأجور.

٤- عدم كفاية شبكة المواصلات.

٥- تحويل الرقعة الزراعية إلى وحدات سكنية على حساب احتياجاتنا الضرورية للمواد الغذائية؛ لأن البناء على الأرض الزراعية الخصبة جداً والقريبة من أماكن استهلاك منتجات الأرض تعد جريمة بالنسبة للاقتصاد القومى والإنتاج، إذ إنه من غير المعقول أن ننفق ٨٢ مليون جنيه فى سنوات سابقة علي مشروع الجديد) ومئات الملايين لاستصلاح أراضى فى (مديرية التحرير)١٥٩(الوادى لإضافة أراض زراعية، لاتزال ضعيفة الإنتاج فى شمال الدلتا وعلى حوافها، ثم نضيع الآن آلاف الأفدنة الزراعية الخضراء للزحف السكانى.

٦- سوء توزيع القوى العاملة نتيجة لزيادة الخريجين عن حاجة الدول، وكذلك انتشار ظاهرة البطالة المقنعة التى تتمثل فى زيادة عدد العاملين عن الاحتياجات الفعلية.

٧- هبوط مستوى الخدمات التعليمية والصحية وعدم كفاية الخدمات فى قطاع المرافق العامة.

والسؤال الذى نطرحه فى هذا المجال، هو:

هل إذا زادت المواد الطبيعية بقدر يفوق حاجة السكان مع انخفاض أعداد المواليد كان ذلك دليلاً على وجود مشكلة سكانية... كيف؟؟

الهجرة الداخلية وأثرها فى المشكلة السكانية فى مصر:

تلعب الهجرة الداخلية من الريف إلى الحضر دورا مهمـًا فى إبراز المشكلة السكانية، كما نلمسها فى المدن الكبرى خاصة فى القاهرة، والتى يمثل سكانها مع بداية سنة ١٩٧٥ ما يزيد عن خمس السكان فى مصر أى ٨,٤٥٠,٠٠٠ نسمة، والتى قد يصل عدد سكانها كما يتبنأ الخبراء بعد خمس سنوات إلى ١١,١٢٠,٠٠٠ نسمة[١].

ولاشك أن هذه الكثافة السكانية العالية قد ترتبت على الهجرة الداخلية المتزايد لسكان الريف إلى القاهرة وغيرها من المدن الكبرى. وتشير الإحصائيات إلى أن أهم مناطق الجذب السكانى هى القاهرة والاسكندرية فى حين أن أهم مناطق النزوح السكانى تقع فى جنوب الدلتا (المنوفية) وجنوب الصعيد (سوهاج ، أسيوط).

وقد ترتب على هذه الهجرة أضرار جسيمة، فقد خسر الريف الكثير من أبنائه الداخلين فى القوى العاملة، وازدحمت القاهرة بشكل لم تتهيأ له من قبل، وتفشت البطالة، وانتشرت الأمراض، وانخفض مستوى المعيشة وازدادت الأعباء على كاهل السلطات المسئولة لتوفير الخدمات لهذه الأعداد الكبيرة.

وسائل علاج المشكلة السكانية:

أ) على مستوى الجمهورية:

يدور الاتجاه العام لعلاج المشكلة السكانية فى ثلاثة محاور هى:

١- الهجرة إلى الخارج.
٢- التنمية الاقتصادية.
٣- تنظيم الأسرة.

١- الهجرة إلى الخارج:

أما الهجرة إلى الخارج فليس لها تأثير على الإطلاق فى علاج المشكلة السكانية فى مصر. ويتضح عدم جدوى الهجرة؛ إذ تشير الإحصائيات إلى أن أقصى عدد من المهاجرين من مصر بلغ ٥٦٤٥ شخص عام ١٩٦٨ وتلك نسبة ضئيلة إذا ما قيست بزيادة سنوية تقدر بنحو ١,٢٠٠,٠٠٠ نسمة، فضلاً عن أن هؤلاء المهاجرين من ذوى الكفاءات العالية الذين أعدتهم الدولة وأنفقت الكثير من أجل تكوينهم، ومازالت فى أمس الحاجة إلى خبراتهم.

وهناك من يرى أن مصر لاتعانى من مشكلة سكانية لأنها جزء من الوطن العربى الذى يتسع لاستيعاب عدد من السكان يفوق أعداده الحالية، وإن مصر يمكنها أن تتكامل اقتصاديـًا مع البلاد العربية الأخرى عن طريق هجرة المصريين إلى هذه البلاد، وجلب الاستثمارات العربية إليها، ولكن هذا الرأى نظرى بحت لايطابق واقع الأمور السياسية والاقتصادية والاجتماعية التى تحكم علاقة الدول العربية بعضها ببعض، إذا مازالت كثير من الدول العربية تضع القيود الصارمة على الهجرة، كما أنه فى حالة إباحة الهجرة المطلقة إلى هذه البلاد.. فإن عملية الاستيطان تستغرق من الوقت ما يحول دون الوصول إلى التوازن بين التزايد السكانى والتنمية الاقتصادية بالسرعة المطلوبة.

٢- التنمية الاقتصادية:

إن مشكلة السكان فى مصر من الممكن أن تصبح نعمة لمصر؛ إذا أحسنا التعليم والصحة والتصنيع، والاهتمام بالإنسان ورفع مستواه لأنه بالإنسان وعقله وعمله تبنى الأمم والحضارات، وليس المال وحده بقادر على أن يصنع الحياة بلا بشر وبلا عقول إنسانية، وأمامنا اليابان بلا بترول ولا حديد ولاذهب وحتى أرضها الزراعية

محدودة، ومناخها عاصف وممطر ومتقلب، ولكن ثروتها فى شعبها، فقد استطاع الشعب اليابانى بجهده أن يتحول من شعب مهزوم بالقنابل الذرية إلى شعب، ينافس الدول، التى انتصرت عليه فى عقر دارها.

وفى رأى أحد الخبراء أن القوة البشرية فى مصر هى إحدى نقاط قوة الاقتصاد المصرى، إذا أحسن استخدامها لتصبح عنصراً من عناصر الإنتاج، ومن هنا يأتى دور التنمية الاقتصادية فى مصر التى تستهدف دفع الامكانيات المتاحة لتحقيق استغلال الموارد، سواء كان ذلك فى استصلاح الأراضى أم استخراج المعادن، وما يقوم عليها من مشروعات إنتاجية وبترولية وسياحية؛ لتعمير تلك المناطق النائية التى تتركز فى البحر الأحمر ومطروح والوادى الجديد، وسيناء، والقناة، والتى يمكن استيعاب حوالى ١٦,٥ مليون نسمة حتى سنة ٢٠٠٠، كما يقول الخبراء.

تابع الأخبار التى تنشر فى الصحف اليومية لمدة أسبوع كامل عن مشروع توشكى، واكتب مقالاً موضحاً فيه:

١- موقع المشروع وأهميته الاقتصادية.

٢- علاقة المشروع بالمشكلة السكانية فى مصر.

٣- رؤيتك لهذا المشروع من حيث أنه إضافة متميزة إلى عملية التنمية.

ولكن هذه التنمية وحدها لن تحل المشكلة السكانية؛ فهى تحتاج إلى فسحة من الوقت قبل أن تأتى بثمارها، فضلاً عن الزيادة السكانية نفسها ستقف عائقا أمام التنمية الاقتصادية ما لم تزود التنمية بالبرامج الاجتماعية والثقافية والصحية ،التى لها أثر مباشر على السلوك الإنجابى، وعلى النمو السكانى.

تنظيم الأسرة:

ومن هنا جاء التفكير فى برامج تنظيم الأسرة على اعتبارها برامج صحية وثقافية واجتماعية – تعين الأفراد على التحكم فى الإنجاب بطريقة صحية ومأمونة، كما تنشر الوعى للأخذ بفكرة الأسرة الصغيرة السعيدة، ولاشك أن تنظيم الأسرة ضرورة

ملحة خاصة إذا أدركنا أن التركيب فى مصر وفقا لاحصاء سنة ١٩٧٠ يشير إلى أن ٤٣٪ من سكان مصر تحت سن الـ ١٥ وهذا يعنى أن نسبة كبيرة من هذه الفئة سرعان ما تنتقل إلى سن الخصوبة والتناسل مما يؤثر فى سرعة النمو السكانى، أن تنظيم الأسرة يحول دون أن تستنزف الزيادة السكانية ما تحققه التنمية الاقتصادية من إنجازات.

وقد استهدف المشروع القومى لتنظيم الأسرة فى مصر إلى الوصول فى عام ١٩٨٢ إلى توازن بين معدلات النمو السكانى ومعدلات التنمية الاجتماعية والاقتصادية الشاملة، وذلك من خفض معدل النمو السكانى وقدره ٢٠,٦ فى الألف عام ١٩٧٣ إلى ١٠,٦ فى الألف عام ١٩٨٢.

ويتحقق ذلك عن طريق:

- خفض معدل المواليد من ٢٣,٦ فى الألف عام ١٩٧٣ إلى ٢٣,٦ فى الألف عام ١٩٨٢.

- خفض معدل الوفيات من ١٣,١ فى الألف عام ١٩٧٣ إلى ١٣ فى الألف عام ١٩٨٢.

- الوصول إلى حجم السكان فى مصر مقدراً بعدد ٤١ مليون نسمة عام ٧٢ = ١٩٨، مع تغيير توزيع السكان بين الريف والحضر على النحو التالى:

سنة ١٩٧٠ الريف ٥٨٪ والحضر ٤٢٪

سنة ١٩٨٢ الريف ٥٣٪ والحضر ٤٧٪

وإضافة إلى ذلك فإن أجهزة تنظيم الأسرة المنتشرة فى كل مكان تبذل من الجهود ما يرمى إلى تعميق الوعى بخطورة المشكلة ودور الفرد نحوها.

قم بزيارة إلى أحد مراكز تنظيم الأسرة فى القرية أو المدينة وناقش مع الطبيب المسئول أو المرشد أو المرشدة الصحية:

١- الخدمات التى تقدم لسكان البيئة المحيطة.

٢- ما تقدمه الدولة ممثلة فى وزارة الصحة والسكان من إمكانات؛ لتدعيم جهود هذه المراكز.

علاج المشكلة السكانية على مستوى القاهرة الكبرى:

ينبغى أن تتجه حلول مشكلة الهجرة إلى القاهرة إلى التقليل من الفروق فى مستوى المعيشة فى القاهرة من جهة، والمحافظات الريفية من جهة أخرى، وذلك عن طريق تخطيط إقليمى لمختلف أقاليم الجمهورية يهدف إلى خلق فرص العمل والكسب بهذه الأقاليم، وتزويدها بالخدمات والمرافق.

ويمكن البدء فى إجراء هذا التخطيط لبعض أقاليم الجمهورية، وفى هذه الحالة يحسن أن تكون الأولوية للمحافظات، التى تسهم بنصيب كبير من الهجرة إلى القاهرة، وهى (المنوفية والغربية) فى الوجه البحرى، و (أسيوط وسوهاج) فى الوجه القبلى.

ولاشك أن التخطيط الإقليمى لمثل هذه المحافظات سيؤدى إلى امتصاصها لبعض المهاجرين الذين يتجهون من الريف بهذه المحافظات إلى القاهرة.

ولايحدث هذا عن طريق إجراءات إدارية أو بمحاولة إغلاق المدن فى وجه الراغبين فى الهجرة إليها وإنما بوضع الحلول الإنسانية الواقعية التى يقترحها الخبراء وليس المسئولون فى مواقع السلطة وحدهم حتى لانسمع عن اقتراحات بإغلاق القاهرة وترحيل المقيمين فيها الذين ليس لهم عمل أساسى ولا مسكن مناسب، فإن أمثال هذه الاقتراحات ليست فقط غير عملية ولا واقعية، ولكنها تضر ولاتنفع وتزيد الناس اقتناعاً بأن مشكلة السكان ليست خطيرة.

فلماذا تزحف الملايين إلى القاهرة رقم أثقالها وأعبائها؟

لأن فيها كل الخدمات، وكل مجالات العمل والرزق، رغم كل القصور الذى تعانيه، وكل اتجاهات الحركة السكانية داخل مصر سببها البحث عن العمل الأفضل وظروف المعيشة الأحسن، ويكون العلاج هو إيجاد فرص عمل بديلة وتحسين ظروف المعيشة فى غير القاهرة والإسكندرية.

وبالإضافة إلى ما سبق: فإن هناك بعض العوامل الرئيسية المؤثرة فى الإسراع بتخفيض النمو السكانى مثل:

١- رفع مستوى الاجتماعى والاقتصادى للأسرة مما يجعل أفراد الأسرة أكثر إحساساً بكيانهم ،وأكثر إدراكا للظروف المحيطة بهم.

٢- تشغيل المرأة: إذ إن عمل المرأة وخاصة خارج البيت والحقل ودخولها مجال الإنتاج المباشر بشكل أساسى لتكون قوة عاملة نشيطة من شأنه أن يؤدى إلى ارتفاع دخل الأسرة وانخفاض نسبة الإعالة والإقلال من الإنجاب، فالمعروف أن نسبة من استعملن وسائل تنظيم الأسرة بين المشتغلات أو سبق لهن الاشتغال تبلغ ثلاثة أمثال من لايعملن.

٣- الميكنة الزراعية: لما كان العمل الزراعى بالأسلوب التقليدى يعتمد على كثرة اليد العاملة؛ لذلك اتجه سكان الريف إلى الإنجاب الزائد لمواجهة الحاجة إلى العمالة اللازمة؛ أى إن سلوكهم الإنجابى المرتفع رد فعل طبيعى للظروف السائدة فى هذه المجتمعات، وعند إحلال الآلة البسيطة ثم المعقدة محل القوى البشرية يرتفع المستوى الصحى ومستوى الوعى والدخل للاسرة بما يسرع بالتأثير فى خفض النمو السكانى.

٤- تخفيض ارتفاع معدل وفيات الأطفال: عند ارتفاع معدل وفيات الأطفال يكون دوافع الأبوين نحو الإنجاب الزائد تعويضاً لوفياتهم، التى يصل معدلها فى مصر إلى ١١٩ فى الألف بينما ينخفض هذا المعدل فى بعض البلاد المتقدمة إلى أقل من ١٠ فى الألف، فإذا انخفض معدل وفيات الأطفال نتيجة لعديد من الأنشطة الصحية المباشرة الموجهة للأم والطفل والتطعيم الجماعى والتغذية وغيرها.. فالمفروض نتيجة لذلك أن يطمئن الأبوان على استمرار حياة أطفالهم وأن يكتسبوا الاتجاهات الجديدة نحو الإنجاب المنخفض.

تابع أخبار الخدمات التى تقدمها الدولة للأمومة والطفولة فى الصحف اليومية والبرامج الإذاعية والتلفزيونية ثم اكتب مقالاً قصيراً عن انعكاسات ذلك عن انخفاض معدلات الوفيات بين الأطفال حديثى الولادة.

الضمان الاجتماعى: طالما يعتبر الأولاد مصدرا مهمـًا لتأمين مستقبل الوالدين عند الشيخوخة وللأمن والعزوة فى المجتمع الريفى على وجه الخصوص، فإذا تم إحلال الضمان الاجتماعى والتأمينات، التى يوفرها المجتمع للأسرة والفرد محل الضمان الذى يعطيه الطفل لأسرته فالمفروض أن ينعكس أثر ذلك على اكتساب الأبوين الاتجاهات الجديدة نحو الإنجاب المنخفض.

التعليم: من المعروف أن انتشار الأمية وانحفاض مستوى التعليم يؤديان إلى عدم الرغبة فى التخطيط للحياة وعدم القدرة عليه.. لذلك نجد أن المستعملين الحاليين لوسائل منع الحمل ترتفع من ٢٣٪ لمن لم يلحقن بمدرسة إلى ٣٨٪ للابتدائية إلى ٥٢٪ للإعدادية إلى ٦٦٪ للثانوية إلى ٧٨٪ للجامعية.

وقد أوضحت نتائج بعض الأبحاث التى أجراها جهاز تنظيم الأسرة والسكان أن متوسط عدد المواليد الأحياء للزوجة المتعلمة أعلى من الزوجة التى لاتقرأ ولاتكتب، وسنخصص الصفحات التالية لمناقشة دور التربية والتعليم فى السياسة القومية لتنظيم الأسرة.

قال أحد الشعراء الصينيين:

إذا كنت تفكر لسنة قادمة
فابذر البذور...
وإذا كنت تفكر لعشر سنوات قادمة
فاغرس شجرة...
وإذا كنت تفكر لمهائة سنة قادمة
فعلّم الشعب ...

بعد قراءاتك لهذه المقولة الجامعة المانعة، حاول أن تستخلص المغازى الأساسية بها، ثم بين علاقة التعليم الجيد بالتخفيف من حدة المشكلة السكانية.

دور التربية والتعليم فى السياسة القومية للسكان وتنظيم الأسرة:

لما كانت التربية لاتستطيع أن تنعزل عن مشاكل الحياة فى المجتمع، فقد جعلت من أهدافها الرئيسية «تنمية وعى التلاميذ بالمشكلة السكانية على المستويين القومى والعالمى مع إبراز مسئوليات الحكومات والأفراد نحوها».

ولما كان التعليم يحتل مكانة رئيسية ضمن العوامل، التى حددتها السياسة القومية للسكان لتنظيم الأسرة لتحقيق أهدافها، أصبح لزاماً على وزارة التربية والتعليم أن تتحمل مسئولياتها – تجاه هذه السياسة وتتلخص هذه المسئولية فى الأمور التالية:

- الوصول إلى الاستيعاب الكامل لجميع الأطفال الملزمين.
- القضاء على ظاهرة التسرب فى التعليم الابتدائي.
- الارتفاع بمستوى سن الإلزام بضم المرحلتين الابتدائية والإعدادية فى مرحلة واحدة.
- توسيع المجال أمام التلاميذ للالتحاق بالتعليم الثانوى مع تنويعه.
- توجيه عناية كافية نحو التربية السكانية، بتطعيم المقررات المختلفة، بموضوعات لها صلة بالدراسات السكانية، والتربية الجنسية، والأسرية، مع تدريب المدرسين فى الاتجاه الذى يساعدهم على عرض هذه الموضوعات، وتناولها بالأسلوب الذى يحقق غايات هذه التربية السكانية. وهكذا ظهرت التربية السكانية كعنصر تجديد فى منهاجنا.

قال عبد الرحمن بن خلدون معبراً عن المشكلة السكانية فى عصره:

العمران البشرى هو التساكن فى مصر أو حلة للآنس بالعشير واقتضاء الحاجات، وهو صنفين: العمران الحضرى والعمران البدوى، وقد عنى بن خلدون بوجوه الاختلاف والاتصال بين العمرانين بوجوه النقلة من هنا إلى هناك وأسبابها وهو ما يسمى اليوم بالهجرة..

وقال أيضا إن قوة الأمم ورفاهيتها بكثرة ساكنيها.

بعد دراستك لهذه الأقوال، استخرج المعانى الرئيسية المتضمنة بها، مع بيان رأيك فى مسألة «أن قوة الأمم ورفاهيتها بكثرة ساكنيها».

مفهوم التربية السكانية:

التربية السكانية هى دراسة البشر داخل أسرهم، وفى قراهم ومدنهم ودولهم فى الماضى والحاضر، والمستقبل، وداخل بيئاتهم، وفى بيئات أخرى خارج أوطانهم، وهى إيجاد العلاقات وإقامة الروابط بين الأسباب والنتائج مع اكتشاف الفرص المواتية، هى وسيلة الفرد فى اتخاذ القرارات المتعقلة بشخصه وأسرته ومجتمعه ووطنه والعالم أجمع، وباختصار هى دراسة البشر وكيف يؤثرون ويتأثرون بمختلف عناصر الحياة الطبيعية والاجتماعية والثقافية والسياسية والاقتصادية والبيئية.

كما تعرف التربية السكانية أيضاً بأنها العملية التعليمية، التى تساعد الأفراد والجماعات على الكشف عن الأسباب المختلفة للظواهر السكانية وآثارها على نوعية الحياة، التى يعيشونها بالنسبة لأنفسهم كأفراد ولمجتمعهم، وللعالم، وتحديد طبيعة المشكلات ذات الصلة باتجاهات التغيرات السكانية وحجم السكان وتوزيعهم وتركيبهم العمرى، وهجرتهم الداخلية والخارجية؛ وذلك للاهتداء إلى الوسائل الممكنة وذات الفعالية، التى يمكن أن يتخذها المجتمع ككل، وأفراده كأعضاء فيه للتأثير فى هذه الظواهر والتغيرات السكانية بهدف تحسين نوعية الحياة التى يعيشونها حاضراً ومستقبلاً.

جاء هذا الخبر فى أحد أعداد الأهرام، سنة ١٩٩٨

أكثر من ٦ مليارات نسمة عدد سكان الأرض فى عام ١٩٩٩

بمناسبة اليوم العالمى للسكان الذى يحتفل به فى يوليو الجارى سيؤكد «صندوق الأمم المتحدة للسكان» حدثاً منتظراً هو أن عدد سكان الكرة الأرضية البالغ حاليا ٥,٩ مليار نسمة، سيتجاوز الستة مليارات، خلال سنة، أى فى يونيو ١٩٩٩.

وبهذه المناسبة ستدعو الأمم المتحدة، فى اليوم نفسه، الدول الأعضاء فيها إلى عقد اجتماع فى نيويورك من ٣٠ يونيو إلى ٢ يوليو ١٩٩٩؛ للبحث عن حصيلة مؤتمر السكان والتنمية، الذى عقد فى القاهرة فى ١٩٩٤.

اقرأ هذا الخبر وبين المخاطر البيئية المترتبة على هذا الانفجار السكانى؛ وخاصة فى الدول النامية.

ويلاحظ أن هذا التعريف للتربية السكانية يتضمن ما يأتى : أن تنمية وعى التلميذ بالمشكلة السكانية وخصائصها فى مجتمعه، يقتضى بالطبع أن يعرف الجوانب المرتبطة بالظواهر السكانية على مستوى الوطن ومستوى البيئة المحلية، مثل: معدل النمو السنوى، ومعدل الوفيات، ومعدل المواليد... إلخ؛ مما سنوضحه بالتفصيل، وهذه المعلومات والحقائق السكانية لاتعطى للتلميذ هدفاً فى حد ذاتها لاستظهارها استعداداً للامتحان فيها، وإنما نعطيها إياه وسيلة، يعرف من خلالها الجوانب الحقيقية القائمة للظروف السكانية التى يعيش فيها.

ومن هنا.. فإن التربية السكانية هى الأسلوب، الذى يمكن التلميذ من بحث واكتشاف طبيعة ومعنى الخصائص السكانية، والنتائج المترتبة على هذه الخصائص، وآثارها بالنسبة للتلميذ ولأسرته ولمجتمعه وللعالم، مع حفزه على سلوك إيجابى وسكانى معين؛ حين يصبح مسئولاً عن تكوين أسرة فى المستقبل.

وهذا المفهوم للتربية السكانية يدعونا إلى مناقشة دور المدرسة فى التربية السكانية؛ حيث إن المدرسة تعد المكان المناسب للتربية السكانية وتحقيق أهداف لأسباب متعددة منها: أنه من وظائف المدرسة الأساسية ترجمة أهداف التربية والتعليم إلى مقررات دراسة وأنشطة مصاحبة لها، كما أن المدرسة هى المؤسسة الأولى التى يتخذها المجتمع كوسيلة لتنمية مهارات أبنائه وإكسابهم القيم والاتجاهات المرغوب فيها وتعديل سلوكهم، تحقيقاً لهذه الاتجاهات والقيم التى أثبتت التجارب أنها تكتسب فى مقتبل العمر أى فى سن التعليم المبكر،بينما يحتاج الأمر إلى كثير من الجهد

والوقت مع الكبار ممن تركوا التعليم – وخاصة إذا كانوا أميين – ولم يسمعوا عن التربية السكانية مثلا إلا فى مرحلة متقدمة من أعمارهم، كما أن نسبة من يتلقون تعليمهم فى مدارسنا لاتزال قليلة مقارنة بمجموع السكان ولاشك أن هذه الفئة سيكون لها تأثير كبير على الموقف السكانى فى مرات السنين القادمة، وأنه إذا استمر سلوكهم السكانى يشابه سلوك آبائهم.. فإن مشكلات السكان ـ فى الوقت الحاضر – سوف تتفاقم، أما إذا أدرك أبناؤنا أبعاد الموقف السكانى، واقتنعوا بضرورة اتباعهم سلوكاً رشيداً من جانبهم حينئذ يصبح فى الإمكان تجنب النتائج السيئة فى المستقبل.

مقومات التربية السكانية

تقوم التربية السكانية فى التعليم العام على حقائق مستمدة من علم الجغرافيا والتربية القومية والاجتماع والتاريخ والاحياء واللغة والدين؛ فهذه المواد تحوى معلومات عن الحياة الأسرية والتكاثر والتنمية الاقتصادية والسكان، وهذه المعلومات الموزعة بين مواد مختلفة يمكن توجيهها فى أثناء عرضها التوجيه الذى يحدث الأثر المطلوب فى التلاميذ بأسلوب غير مباشر يبعد الموضوع عن التكلف والافتعال، وهنا تأتى طرق التدريس والنشاط المدرسى المصاحب لها وحماس المعلم وإيمانه بالحقائق التى يقدمها للتلاميذ.

والخلاصة أن التربية السكانية تقوم على دعامتين أساسيتين:

– حقائق علمية تتعلق بالسكان والأسرة والتكاثر موزعة بين مواد دراسة مختلفة.

– طرق تدريس تتضمن تحقيق الأثر المطلوب من وراء الحقائق السابق ذكرها وفيما يلى نناقش كل دعامة على حدة بالتفصيل:

بالنسبة للحقائق والمعلومات السكانية الأساسية: لابد من تحديد إطار عام، يقوم على أركانه الثلاثة:

أ– الميادين.

ب- المفاهيم.

جـ- الأهداف السلوكية.

وكل ميدان يتضمن عدداً من المفاهيم، وكل مفهوم يؤدى إلى تنمية عدد من الأهداف السلوكية.

وفيما يلى عرض لميادين التربية السكانية التى تقوم على تنمية المفاهيم والاتجاهات المتصلة:

١- المعلومات السكانية والديموغرافية الأساسية.

٢- التكاثر البشرى وتنظيم الأسرة.

٣- حجم الأسرة ومستوى المعيشة.

٤- السكان والبيئة.

٥- السكان والنواحى الاقتصادية.

٦- السياسة السكانية والبرامج المرتبطة بها فى مصر وغيرها من الدول.

٧- تزايد أثر الظاهرة السكانية على الفرد والجماعة.

ويبدو أن الميادين السابق ذكرها تغطى قدراً كبيراً مما يحتاجه الدارس، إلا أن تحصيلها واستيعابها يحتاج إلى قدر واضح من المفاهيم الأساسية التى ترتبط بها وتدعمها، فمثلاً إذا كان الميدان الذى نتعرض له يتصل بتنمية المفاهيم والاتجاهات المتصلة بتأثير السكان على الاقتصاد، فما المدركات الأساسية التى تلزمنا لدراسة هذا الميدان؟ ما الجوانب الإدراكية أو المعرفة التى ينبغى أن توجه التدريس والتعلم عن هذا الموضوع؟

هنا لابد من اختيار أنسب المفاهيم المتصلة بالسكان والاقتصاد التى تقود إلى الفهم، ومن الواضح أنه فى الإمكان أن يندرج تحت كل ميدان من الميادين السابقة، الكثير من المفاهيم والمدركات، وفيما يلى أهم الحقائق السكانية الأساسية:

مصادر البيانات السكانية:

- التعدادات وتاريخها.
- الإحصائات الحيوية (المواليد - الوفيات - الزواج - الطلاق).
- مدى دقة الإحصاءات الحيوية.
- الهيئة المسئولة عن تجميع بيانات التعداد والإحصاءات الحيوية.
- عدد السكان.
- النمو السكانى.
- المواليد.
- الوفيات.
- وفيات الأطفال.
- الزيادة الطبيعية فى السكان.
- المساحة الكلية للقطر.
- كثافة السكان بالنسبة للمساحة الكلية.
- كثافة السكان بالنسبة للمساحة المأهولة.
- كثافة السكان بالنسبة للمساحة المنزرعة.
- توزيع السكان (ريف - حضر - صحارى وجبال).

تركب السكان:

- إناث - ذكور.
- تركيب الأعمال.
- التركيب التعليمى.
- التركيب الدينى.
- الأجناس والجماعات العنصرية.

- قوى العمل المنتجة.
- فروع العمل المنتجة.
- فروع النشاط الاقتصادى.
- عمالة المرأة.
- الهجرة الداخلية.
- الهجرة الخارجية.
- الاتجاهات المستقبلة للنمو السكانى.
- الموارد ومدى كفايتها بالنسبة للسكان.
- الغذاء ومدى كفايته بالنسبة للسكان.

جاء فى بحث بعنوان : استخدام الصور الجوية والفضائية فى التقديرات السكانية للدكتور عبد القادر عبد العزيز على أن أسلوب عد الوحدات السكنية يعتمد على افتراض أساس هو أنه إذا أمكن تمييز أنماط السكن المختلفة من الصور الجوية.. فإن الباحث يقوم بعد الوحدات السكنية فى كل نمط، معتمداً على الصور الجوية، ثم يقوم بضرب الناتج بمتوسط عدد الأشخاص الذين يقيمون فى كل نمط والمعبر عنه بحجم الأسرة (House hold Size) أو بالكثافة السكانية (Residential Density) والتى يمكن الحصول عليها، إما من بيانات التعداد الرسمى، أو باجراء دراسة ميدانية.

والآن... وبعد قراءتك لهذه المعلومة هل ترى أن هذا الأسلوب مناسب أم أنه يمكن استخدامه مع أساليب أخرى، على أن يلى ذلك محاولة الربط والتكامل بين كافة البيانات الواردة من مختلف الأساليب؟؟

- المؤثرات السكانية:

عوامل تؤثر فى النمو السكانى:

- معدلات الإنجاب.

- الحروب والكوارث الطبيعية (المجاعات - الأوبئة - الزلازل - الفيضانات .. إلخ).
- الهجرة.
- الحالة الاقتصادية (رخاء - كساد - تصنيع ... إلخ).

عوامل تؤثر فى معدلات الإنجاب على المستوى الفردى:

- سن الزواج.
- وفيات الأطفال.
- تفضيل إنجاب الذكور.
- مدى تأمين المرأة اقتصادياً.
- الاعتماد على الأولاد فى الزراعة.
- درجة التعليم.
- العزوة والعصبية.
- القدرية والاتكالية.

عوامل تؤثر فى معدلات الإنجاب على المستوى القومى:

- نوعية الاقتصاد (زراعى - صناعى - رعوى).
- مستوى الدخل.
- عمالة المرأة.
- انتشار التعليم.
- التشريعات الاجتماعية.
- توفر الخدمات الصحية لرعاية الطفولة والأمومة.
- توفر خدمات تنظيم الأسرة.

عوامل تؤثر فى معدلات الوفيات:

- الحروب.
- المجاعات.

- الأوبئة.
- الطب والصحة العامة.
- البيئة.

عوامل تؤثر فى الهجرة الخارجية:

- اقتصادية.
- دينية.
- سياسية.

عوامل تؤثر فى الهجرة الداخلية:

عوامل طرد من الريف

- انخفاض نسبة حصة الفرد من الأرض المنزرعة.
- ارتفاع نسبة البطالة.
- ميكنة الزراعة.

عوامل جذب إلى المدن:

- توفر سبل المواصلات إلى المدن الكبيرة.
- تركيز الإدارة وأجهزة التحكم فى المدن الكبيرة.
- ارتفاع الأجور.
- تركيز المعاهد التعلمية.
- تركيز وسائل الثقافة والترفيه.

عوامل تؤثر فى توزيع السكان داخل القطر:

- طبيعة الأرض (المعادن - مصادر الطاقة ... إلخ).
- الأنشطة الاقتصادية.
- توفر المواصلات.
- الحروب والمشكلات السياسية.
- استخدامات التكنولوجيا فى تيسير الحياة.

النتائج السكانية :

آثار النمو السكانى على المستوى القومى:

- التضخم السكانى.
- قلة عدد السكان.
- تركيب السكان.
- التنمية الاقتصادية.
- مستوى الدخول.
- العمالة.
- المدخرات.
- الاستهلاك.
- الاستثمارات.
- الخدمات.

آثار النمو السكانى على المستوى الأسرى:

- جم الأسرة.
- صحة الأسرة.
- دخل الأسرة.
- التكيف الاجتماعى للأسرة (فى مناطق التعمير المستحدثة فى المدينة).

آثار الهجرة الدولية :

- على الدول المصدرة.
- على الدول المستقبلة.

آثار الهجرة الداخلية :

- على توزيع السكان (حضر - ريف - صحارى).
- على نمو السكان.

حلول المشاكل السكانية:

التنميةالاقتصادية:

- تخطيط الاقتصاد القومى.
- تنمية الموارد الطبيعية.

تنمية الموارد الزراعية:

- التوسع فى الأراضى الزراعية.
- زيادة الإنتاج الزراعى.
- التوسع فى التصنيع الزراعى.

التصنيع:

- زيادة عمالة المرأة.
- الحد من الاستهلاك وتشجيع الادخار.
- استخدام الاكتشافات العلمية الحديثة.

التنمية الاجتماعية:

- نشر التعليم وخاصة تعليم الفتاة.
- التوسع فى محو الأمية الوظيفية.
- نشر الخدمات الصحية.
- نشر خدمات رعاية الأمومة والطفولة.
- تحسين مركز المرأة.
- نشر الوعى بالمسئولية الاجتماعية.

السياسة السكانية:

اجراءات لتوزيع السكان توزيعاً متوازناً بين الريف والحضر:

- لا مركزية الحكم والإنتاج والخدمات.
- الحد من الهجرة من الريف إلى الحضر.

اجراءات تشريعية أسرية:

- تحديد السن الأدنى للزواج.
- تنظيم تعدد الزوجات.
- تنظيم الطلاق.

التوعية وتنظيم الأسرة وتوفير خدماتها:

تنظيم الأسرة:

- مفهوم تنظيم الأسرة.
- الموازنة بين النمو السكانى ومعدلات التنمية الاقتصادية والاجتماعية.
- تحقيق الارتفاع بمستوى دخول الأفراد.
- خفض الاستهلاك.
- زيادة المدخرات لتوظيفها فى الاستثمارات.
- رفع مستوى المعيشة بوجه عام.

على المستوى الأسرى:

- حماية صحة الأم من كثرة الحمل والإنجاب.
- خفض معدلات وفيات الأطفال.
- توفير الرعاية الأسرية لعدد محدود من الأبناء.
- توفير فرص التعليم للأبناء.
- المحافظة على مستوى اقتصادى مقبول للأسرة.

الخدمات الموجهة لتنظيم الأسرة:

- برامج تعليمية للمعاونة فى تنظيم الأسرة.
- تضمين المفاهيم السكانية فى المناهج الدراسية.
- برامج التعليم خارج المدارس.
- برامج وأساليب التوعية الجماهيرية بتنظيم الأسرة (الصحف – الإذاعة والتليفزيون – السينما – الدين وتنظيم الأسرة).

ويمكن اعتبار التربية السكانية جزءاً من المواد الدراسية المقررة فى الخطة فى جميع الصفوف، عن طريق ادماجها فى المناهج الحالية، وتطعيم المواد الاجتماعية والعلوم والرياضيات والاقتصاد المنزلى والتربية الدينية والفنية، وعلى سبيل المثال بعديد من مفاهيمها ففى المواد الاجتماعية: التى تتناول دراسة الإنسان وعلاقاته المختلفة فى الماضى والحاضر والمستقبل، يمكن تناول علاقة الإنسان ببيئته الطبيعية والاجتماعية، ونوع التفاعل القائم بينهما، ونتيجة هذا التفاعل من إنتاج وخدمات ومشروعات مع تفسير كل ذلك فى ضوء ظروف البيئة الطبيعية وإمكاناتها وقدرة البشر على حسن استغلال هذه الإمكانات، كل ذلك تتولاه مادة الجغرافيا.

وعلاقة الإنسان بأخيه الإنسان، وبالأنظمة، والجماعات، والمؤسسات، وما يتصل بكل ذلك من خدمات وقوانين وتشريعات وحقوق، وواجبات كل ذلك تتناوله مادة التربية الوطنية.

أما التاريخ.. فيتعرض لجميع العلاقات السابق ذكرها فى الماضى، ويتطلب فهم هذه العلاقات المتشعبة التعرض لقدر كبير من المفاهيم السكانية، وتوضح الميادين والمفاهيم التالية بعض ما يمكن أن يختاره المعلم لخدمة التربية السكانية فى مجال المواد الاجتماعية:

١- الأسرة.

٢- سكان المحافظة.

٣- سكان مصر.

٤- سكان العالم.

٥- الإنسان واستغلال البيئة.

والآن ننتقل إلى مناقشة مدى انعكاس هذه المفاهيم عن التربية السكانية فى مناهجنا ،وكيفية معالجة هذه المفاهيم فى المدرسة والبيئة المحلية.

لقد اهتمت مناهج المواد الاجتماعية المطورة، والتى بدأ تنفيذها فى العام الدراسى ١٩٧٦/٦٥ بالتربية السكانية والأسرية اهتماماً واضحاً، فأفردت لها مكاناً مناسباً

سواء فى الأهداف العامة لتدريس المواد الاجتماعية أم أهداف المواد الاجتماعية فى كل مرحلة، فقد أكدت على ضرورة العمل على «تنمية وعى التلاميذ بالمشكلة السكانية على المستويين القومى والعالمى، مع إبراز مسئوليات الحكومة والأفراد نحوها».

والآن نأتى إلى مناقشة الطرق والوسائل، التى تتضمن تحقيق الأثر المطلوب من وراء الحقائق والمعلومات والمفاهيم المتصلة بالتربية السكانية، وهنا تبرز الدراسات الميدانية أو البيئية كطريقة فعالة من طرق التدريس، التى تعطى للدراسة السكانية حيوية، والسؤال الذى يتبادر إلى أذهاننا، هو: كيف تتم التربية السكانية فى المراحل المختلفة؟

١- فى المرحلة الابتدائية:

وخاصة فى السنوات الأول من الدراسة لاينبغى أن تتعدى الدراسة، حدود توجيه أنظار الأطفال إلى ظاهرات سكانية، أو أسرية، تحيط بهم، وتؤثر فى حياتهم من مأكل وملبس ومسكن ومواصلات... إلخ.

فالطفل فى المرحلة الابتدائية يتأثر بالضغوط، ممثلاً فى الحرمان، الذى يعانيه بالنسبة لكثير من الحاجات المحببة إلى نفسه، أو التى تلزمه فى الدراسة أو الملعب، كما أنه يسمع من أفراد أسرته عن ارتفاع الأسعار، واختفاء السلع، وازدحام المواصلات، وصعوبة الحصول على مواد التموين، والمهم أن ينجح المعلم فى إثارة الدهشة عند التلاميذ، والرغبة فى الاستطلاع، وتقصى الأسباب.

وفى المرحلة الأعدادية:

لاينبغى أن تقف الدراسة الميدانية عند مجرد المشاهدة والتسجيل بل يجب أن تتعدى ذلك قراءة الإحصاءات والأرقام والسجلات والتقارير وإدراك العلاقات واستنباط النتائج، وقد يتمكن التلاميذ من الوصول فى نهاية المرحلة إلى التعليل والتعميم.

أما فى المرحلة الثانوية:

فيمكن للطلاب الوصول إلى عمليات عقلية أرقى من السابقة كأن يمارسوا عمليات التحقيق العلمى والتحليل والتصنيف والربط والتعليل والنقد واقتراح الحلول لمشكلات الضغوط السكانية داخل البيئة المحلية وعلى مستوى القطر كله.

والخلاصة أن دراسة الحقلية فى نطاق التربية السكانية ينبغى أن تختلف كمـًا وكيفـًا من مرحلة إلى أخرى طبقاً لقدرات تلاميذ المرحلة وحاجاتهم.

على أن ينبغى أن تتضمن التربية السكانية اكتشاف التلاميذ للحقائق التالية بعد دراستهم لمجالات التربية السكانية:

١- الإمكانات المتاحة داخل البيئة المحلية محدودة، ولكنها تقبل التنمية.

٢- تعتمد التنمية على نوعية البشرية، ومدى تسلحهم بالعلم والتكنولوجيا.

٣- التنمية لها حدود والتزايد المستمر للسكان يلتهم نتائجها.

٤- لابد من تبنى سياسة سكانية، تقوم على تنظيم الأسرة؛ حتى تتحقق الغاية المنشودة من التنمية وهى رفع مستوى المعيشة.

ومن أبرز المزايا التى تحققها الدراسات الميدانية فى مجال التربية السكانية أنها:

١- توضح حقيقة أن قيمة البشر ليست فى إعدادهم فقط بقدر ما هى فى نوعياتهم ومستوياتهم الحضارية والفنية.

٢- تقدم فرص العمل داخل فريق؛ مما ينمى عند التلاميذ روح التعاون والشعور بالمسئولية.

٣- تربط بين المواد الدراسية فى مختلف المراحل نظراً لوقوع الحقائق الخاصة بالسكان والحياة الأسرية ضمن مواد دراسية متعددة.

٤- إكتساب التلاميذ عدداً من القدرات والمهارات التعليمية المتعلقة بجمع المعلومات السكانية والأسرية من مصادرها الأصلية وقراءة الإحصاءات والرسوم وتحليلها،

واستخلاص الحقائق منها وتتبع المشكلات الناجمة عن الضغوط السكانية، وعمل الرسوم والأشكال والخرائط المتعلقة بالدراسة، وفهم المشكلات الاقتصادية والاجتماعية الناجمة عن الانفجار السكانى من حيث أسبابها ونتائجها، والقدرة على ابداء الرأي والوصول إلى أحكام ومقترحات خاصة بمشكلات السكان، وتقدير أسباب ازدحام السكان و فقرهم ،وسوء أحوالهم الصحية.

٥ ـ اكتساب التلاميذ عدداً من المهارات والاتجاهات المتعلقة بالأمور الصحية والتعليمية والتغذية والتموين وتنظيم الأسرة.

٦- تقدير مزايا الأسر الصغيرة بالنسبة للحصول على حاجاتها من طعام وملبس وخدمات.

وقبل أن نختم هذا الفصل، لابد من الإشارة إلى كيفية ترجمة تلك المفاهيم والاتجاهات ومعالجة الحقائق، والمعلومات المتعلقة بالتربية السكانية فى الميدان التطبيقى العملى أى فى حجرة الدراسة، حيث أن التربية اعتمادا على طرق التدريس وأساليب المعلم نظراً لعدم وجود مقرر أو كتاب خاص، وذلك بالإضافة إلى أنها حديثة العهد بالعملية التعليمية لدينا، فالحقائق والمفاهيم المتعلقة بها نجدها - كما سبق شرحه - موزعة على مواد دراسية متعددة، وربما نجدها فى الكتب المقررة معروضة بأسلوب يحقق غايات كل مادة دون توجيهها عن قصد لتأكيد أهداف التربية السكانية، ولذلك... فقد أصبح على المعلم مسئولية توجيه هذه الحقائق والموضوعات أثناء إعدادها وتدريسها التوجيه الذى يعطى الاتجاهات المطلوبة فى مجال التربية السكانية التى سبق الكلام عنها.

وفيما يلى نماذج من مفاهيم واتجاهات، يلزم تأكيدها أثناء تدريس بعض الموضوعات، ذات الصلة بالتربية السكانية، نعرضها على سبيل المثال.

أنماط من النشاط الدراسى المصاحب:

نقدم فيما يلى أنماطاً مقترحة من الأنشطة الدراسة سواء داخل المدرسة أو خارجها وهى على سبيل المثال لا الحصر؛ إذ ينبغى على المعلم أن يختار ما يتناسب

كل مرحلة، وكل صف، وأن يخطط لتنفيذها بما يتناسب مع مستوى التلاميذ وظروف بيئتهم المحلية، والمهم أن يعهد إلى التلاميذ بتنفيذ كل نشاط فى حدود خبراتهم ومهاراتهم، مع وضع إمكانات المدرسة وظروفها المالية موضع الاعتبار عند التنفيذ حتى نضمن تجاوب إدارة المدرسية وأولياء الأمور فى هذا المجال:

١- دراسة عملية لسكان البيئة المحلية من حيث أعدادهم ونموهم وكثافاتهم وتوزيعهم وحرفهم مع رسم خرائط ورسوم بيانية توضح هذه الدراسة.

٢- دراسة عملية للخدمات المختلفة المتوفرة داخل البيئة المحلية، مع إعداد خرائط توضع توزيع هذه الخدمات ثم إجراء مقارنات بين خرائط التوزع والكثافة السكانية وخرائط الخدمات؛ للتعرف على عدالة التوزيع وكفاية هذه الخدمات لحاجات السكان.

٣- دراسة مسحية لمشكلات سكان البيئة مع تصنيف هذه المشكلات وربطها بالخدمات والإمكانات المتاحة (مشكلات الإسكان والتموين والمواصلات والتعليم والأمن والرعاية الصحية).

٤- دراسة عملية لإمكانات البيئة الاقتصادية فى مجالات الزراعة والصناعة والتعدين والنقل والتجارة مع إعداد خرائط توضح مجالات العمل والنشاط الاقتصادى.

٥- دراسة تاريخية تبرز التطور الذى شمل إمكانات البيئة المحلية فى مجالات الزراعة والصناعة والتعدين والتجارة مع مقارنة هذه الدراسة بالنمو الذى طرأ على السكان.

٦- دراسة عملية للأسرة داخل البيئة المحلية من حيث: الحجم والمسكن، والدخل والاستقرار، وعمل الوالدين، ومستوى التعليم للكبار، والعادات والتقاليد، والمشكلات التى تواجه الكبار والصغار.

٧- تنفيذ الدراسات السابقة على المحافظة، التى تقع فيها المدرسة وذلك بالنسبة لطلاب الثانوى وما فى مستواه.

٨- دراسة عملية لمجهودات مكاتب تنظيم الأسرة، من حيث: توزيعها ونوع الخدمات التى تؤديها للبيئة المحلية والمحافظة، ومدى تجاوب السكان معها، وذلك يتطلب زيارات لهذه المراكز فى الريف والحضر، ولقاءات مع المسئولين، عنها ودعوة بعض العاملين؛ فيها للتحدث مع التلاميذ فى مدرستهم عن مسئولياتهم ونوع الخدمات التى يقومون بها وواجب الأهالى نحو الإفادة من هذه الخدمات والإقبال عليها.

٩- تنظيم ندوات لأهالى البيئة المحلية لمناقشة مشكلة السكان والسياسة القومية لتنظيم الأسرة.

١٠- إعداد حصر بالتقاليد والعادات المنتشرة بين سكان البيئة والمعوقة لجهودات مكاتب تنظيم الأسرة والمعطلة للتربية السكانية، ومجهودات المدرسة فى هذا المجال.

١١- إعداد لوحات إعلامية مناسبة للتوعية بمشكلة السكان، وسياسة الدولة القومية لتنظيم الأسرة.

١٢- إعداد وسائل تعليمية مناسبة، توضح الدروس التى لها علاقة بالتربية السكانية وتحدث الأثر المطلوب فى نفوس التلاميذ.

١٣- إعداد بحوث ومقالات وخرائط تتعلق بموضوع السكان ومشكلاتهم وأساليب معالجة هذه المشكلات على مستوى الدولة.

والخلاصة أنه يتضح مما سبق أن معلم المواد الاجتماعية هو أكثر المعلمين تحملاً لمسئولية التربية السكانية وهذا على اعتبار أن ذلك الميدان إنما هو متعلق أساساً بمشكلة ذات أبعاد اجتماعية متعددة ومتشابكة، وهذا يتطلب استخدام أكثر من مدخل فى التدريس، فقد يجد المعلم نفسه فى حاجة لاستخدام الأحداث الجارية، أو استخدام مصادر التعلم فى البيئة المحلية؛ وذلك لكى يستطيع تشكيل مواقف تعليمية، وعرض خبرات حية وملموسة، والقدرة على المناقشة والقناع عن طريق استخدام الوسائل التعليمية المتنوعة والقراءات الخارجية وغيرها.

الأنشطة الإثرائية

* ادرس أحد الكتب المدرسية فى أى صف دراسى، وحدد ما ورد به من مفاهيم سكانية أساسية.

* خطط بالاشتراك مع تلاميذك لزيارة ميدانية إلى أحد مراكز تنظيم الأسرة، واجعلهم يحصلون على مطبوعات، وصور متعلقة بالمشكلة السكانية، واطلب من كل منهم أن يكتب صفحة واحدة عن أحد المطبوعات أو إحدى الصور.

* نظم مسابقة للرسم فى موضوع المشكلة السكانية (باستخدام الألوان)، على أن تخضع تلك الرسوم للتحكيم ،من قبل معلمين متخصصين، فى فن الرسم والدراسات السكانية.

* اكتب مقالاً قصيراً عن المشكلات البيئة التى تشعر بها من بيئتك المحلية، مبيناً دور السكان فى وجودها ومقترحاتك لعلاجها.

والآن... وبعد دراستك لموضوع هذا الفصل، وقيامك بتنفيذ الأنشطة الإثرائية، أجب عن الأسئلة الآتية، ولكن قبل أن تجيب عليها أدرس الأهداف، التى وردت فى بداية الفصل؛ حتى يمكنك تعرف مدى نجاحك فى دراسة محتوى هذا الفصل، كما أننا نتوقع ألا تنتقل إلى دراسة موضوع الفصل التالى، إلا إذا نجحت تماماً فى الإجابة عن هذه الأسئلة.

الأسئلة

(١) ما المقصود بالمشكلة السكانية؟ وما أهم الظواهر التى تدل على وجودها؟

(٢) إن التنمية وحدها لايمكن أن تحل المشكلة السكانية فى ضوء ذلك». كيف يمكن:

أ- التصدى للمشكلة السكانية فى مصر؟

ب- أن تقوم التربية بدور بارز فى الإسهام فى علاج المشكلة السكانية؟

(٣) اكتب مقالاً بعنوان «التربية السكانية»؛ بحيث يحتوى ذلك المقال على:

أ- مفهوم التربية السكانية.

ب- دور المدرسة فى التربية السكانية.

جـ- مقومات التربية السكانية.

(٤) «إن المناهج الدراسة هى وسيلة التربية فى تحقيق أهدافها ».فى ضوء ذلك:

أ- ما دور المناهج الدراسية فى تحقيق أهداف التربية السكانية؟

ب- كيف يمكن أن تتم التربية السكانية فى المراحل التعليمية المختلفة؟